Quotidien Marocain

شوف تشوف

رشيد نيني
r_niny@yahoo.fr

حزب العيالات...

بالوتيرة التي يسير بها تأسيس الأحزاب في المغرب سنصل قبل انتخابات 2007 إلى ستين حزبا، كما لو أن وزارة الداخلية بإعطائها التراخيص لكل هذه الأحزاب تريد أن تخرج السلكة !

الغريب أن هذا العدد الكبير من الأحزاب في المغرب لا توازيه سوى نسبة واحد بالمائة من المغاربة الذين يعتقدون بجدوى هذه الأحزاب حسب آخر الإحصائيات. طبعا الناس مازالوا يخافون من الانتماء السياسي، ولديهم كل الحق في ذلك، فالانتماء السياسي مازال شبهة في المغرب. وإلا كيف يمكن أن نفهم مثلا إصرار لجنة التقصي المكلفة بالتحقيق في قضية طائرة لارام على التبقشيش في الانتماءات السياسية لجميع التقنيين العاملين بالشركة. والغريب في الأمر أنه لم يصدر ولو رد فعل واحد عن أي حزب مغربي بسبب هذه الإهانة التي لحقتهم. اللهم إذا كانت هذه الأحزاب السياسية تقبل عن طيب خاطر أن تكون محط شبهة. أفهم أن تفتش لجنة التحقيق في الحسابات البنكية للمستجوبين، في لائحة ممتلكاتهم مثلا، لكن أن يمتد الأمر إلى البحث في انتماءاتهم السياسية، فهذا ما سيجعل المواطنين يفكرون أكثر من مرة قبل أن يكون لهم انتماء سياسي في هذا البلد.

لكن كل هذا لم يمنع مجموعة من نساء الأعمال والأستاذات الجامعيات والمهندسات من عقد اجتماعات متتالية خلال الأيام الأخيرة لتأسيس حزب نسائي خاص بهن. فطيلة كل هذه السنوات شعرت المناضلات المغربيات بالملل من العيش في الجلابيب الضيقة لزعماء حزبيين لا يتذكرون المرأة إلا عندما يحتاجونها لتنظيف أواني المطبخ السياسي وترتيب غرف نوم البيت الحزبي. لذلك نرى بعضهن اليوم يفضلن التحليق بأجنحتهن الخاصة. ومن يدري، قد يحصلن على ما يكفي من الأصوات لدخول الحكومة المقبلة، وربما حملن حقائب وزارية بالإضافة إلى صيكانهن اليدوية. ماذا تريدون، جربتم الرجال طوال خمسين سنة دون فائدة، ماذا ستخسرون إذا جربتم حكام العيالات هذه المرة!

على الأقل النساء لسن مرتشيات بالقدر الذي عليه بعض الرجال، ويتمتعن بحس المسؤولية ولديهن رغبة دفينة في النجاح وتحقيق ذواتهن. الرجال في السياسة ميالون إلى الكذب والنفاق والانتهازية، عندما يصبح أحدهم وزيرا أول شيء يقوم به هو تغيير رقم هاتفه، دون أن ينسى طبعا تغيير زوجته. وأكثر من وزير عندنا غير زوجته خلال فترة وجوده بالحكومة، أما الذين غيروا معاطفهم فبلا عدد. قد يقول لي أحدكم أن تغيير المنازل راحة، لكن أن يغير الواحد منا زوجته التي ضحت بشبابها ومالها من أجله وتذوقت معه الحلو والمر بأخرى لم تتذوق معه سوى أطباق الكافيار في المطاعم الراقية، فهذا تصرف يكشف عن احتقار دفين للمرأة.

وحتى دون أن تؤسس النساء حزبهن الخاص بهن، وحتى دون أن يصلن إلى الحكومة، فالنساء في نظر الكثير منا هن الحاكمات الحقيقيات اللواتي يحركن رجالهن من خلف الستار. وكم من سياسي كبير(في السن طبعا) لا يحرك إصبعه الصغير دون إذن مسبق من زوجته الشابة. الله يعز لحكام !

وفي كثير من البيوت المغربية تبقى المرأة هي مولات الدار الحقيقية. إليها تعود كل القرارات، من لون الستائر إلى شكل العرائس التي سيتزوجها أبناؤها، مرورا بالإشراف المباشر على البزطام. وكم من زوج لا تترك له زوجته من راتبه آخر الشهر سوى ثمن السجائر والقهوة، وإذا كان مبليا بالقمار تترك له ثمن سباق كلاب واحد أو سباقين. وهذا من مصلحة بعض الرجال، لأنهم بمجرد ما يتسلمون رواتبهم حتى يذهبون بها مباشرة إلى البارات ومحلات القمار ليخسروها في الشرب والمراهنة على الطوكارات. ويكفي أن تعرفوا أن أحد الذين استفادوا في نواحي الحسيمة من ثلاثة ملايين سنتيم التي قدمتها له الدولة كإعانة، أو بالأحرى إهانة، عوض أن يبني بها داره التي حطمها الزلزال قمر بها وضيعها. فبقي الله كريم، لا حمار لا خمسة فرنك !

ولا بد أن أحدكم سيقول ساخرا :

- حتى نتا كاينة شي دار كاتطلع بتلاتين ألف درهم، هادوك جوج فرنك ما يقدوكش حتى باش تبني براكة، يا الله يقدوك فشي تقميرة ولا جوج !

والحقيقة أن السياسة نفسها في المغرب مجرد سلسلة من المقامرات المضحكة، هناك من دخلها بلا رصيد نضالي وقمر على حقيبة وزارية فطلع له الجوك وأصبح ثريا يملك المراكب في أعالي البحار والضيعات الواسعة حيث يربي الأبقار الهولندية، فغير السوليكس بالسيارة مولات العوينات، وانتقل من دار الكرا فديور الجامع إلى فيلا فسيحة فبير قاسم، وطلق الشيبانية وأتى بالشابة لتعيده إلى صباه. وهناك من قمر برصيده النضالي الثمين كاملا فخرج من اللعبة السياسية خاسرا، وأصبح مجبرا على العيش على أمجاد الماضي وهو يرى أشباه القردة يتقافزون فوق رأسه. وهذا طبيعي، الغابة اللي مافيهاش السبوعا القرودا كايديرو فيها الطرابش...

لذلك فأنا شخصيا جد متفائل من هذا الحزب النسائي الذي سيتأسس قريبا وسيجلس إلى طاولة القمار بدوره لكي يجرب حظه في هذا الكازينو السياسي المفتوح طيلة أيام السنة. فهن على الأقل إذا دخلت إحداهن إلى الحكومة لن تدخلها بالوراثة كما حدث مع ياسمينة بادو، أو بالصدفة كما حدث مع نزهة الشقروني !

وأرجو أن يهتم حزب العيالات هذا بوضعية المرأة العاملة، وخصوصا تلك التي تشتغل في قطاع السيكستيل، عفوا قطاع التيكستيل. لما تعاني فيه المرأة استغلالا مهنيا وجنسيا من طرف بعض أرباب العمل المكبوتين. وأيضا النساء العاملات في المصانع التي يملكها بعض الأجانب، والأسبوع الماضي فقط سرحت شركة في طنجة يملكها أحد الأجانب ما يفوق خمسين امرأة عاملة، وعندما وقفن أمام باب الشركة للاحتجاج أرسل إليهم والي طنجة قوات الأمن وحطموا ظهورهن. وبينهن أخت أحد أطر وزارة الداخلية بالعمالة، والتي ترقد في المستشفى بعد أن ضربوها وهي حامل بتوأم. ولم يكتفوا فقط بضرب النساء وإنما اعتقلوا حتى ممثل نقابة الاتحاد العام للشغالين بالمغرب وعاملين بالشركة وبعض المواطنين الذين مروا صدفة بمكان السليخ.

نحتاج فعلا إلى حزب يتحدث ويدافع عن المرأة المغربية. ليس فقط المرأة التي تسوق سيارة ساكسو وتدخن مالبورو لايت وتذهب إلى مراكش نهاية الأسبوع لتسهر في الباشا، ولكن أيضا المرأة التي تقشر السردين في المصانع النتنة، والمرأة التي ترتب صناديق الحوامض في الثلاجات الباردة للشركات مجهولة الاسم، والمرأة التي تنحني لتنظف مكاتبنا وتفرغ سلال قمامتنا عندما نغادر إلى بيوتنا في المساء...